عن فسقه لا بأس بفعله والمحتسب المحق إن قتل مظلوما فهو
شهيد فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بفعله والمحتسب
المحق إن قتل مظلوما فهو شهيد وعلى الجملة فانتهاء الأمر إلى هذا من
النوادر في الحسبة فلا يغير قانون القياس بل يقال كل من قدر
على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبنفسه وأعوانه
فالمسئلة إذا محتملة كما ذكرناه فهذه درجات الاحتساب
فلنذكر آدابها

بيان آداب المحتسب

قد ذكرنا تفاصيل الآداب
في آحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول
جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب
العلم والورع وحسن الخلق **أما** العلم فليعلم مواضع الحسبة
وحدودها ومجاريها وموانعها فيقتصر على حد الشرع فيها
والورع لينزجر عن مخالفة معلومه فلا كل من علم عملا عمل به
بل ربما يعلم أنه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون
شرعا ولكن تحمله عليه غرض من الأغراض وليكن كلامه ووعظه
منقولا ومقبولا فإن الفاسق يهزأ به ~~بل ربما يعلم~~ إذا احتسب
ويورث ذلك جراءة **وأما** حسن الخلق ليتمكن من اللطف والرفق
وهو أصل الباب وأساسه **والعلم والورع** لا يكفي فيه فإن
الغضب إذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه
ما لم يكن في الطبع قبول له بحسن الخلق وعلى التحقيق
فلا يتم الورع إلا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط
الشهوة والغضب وبه يصبر المحتسب على ما أصابه
في دين الله وإلا فإذا أصيب عرضه أو نفسه بشتم أو ضرب
نسي الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل بنفسه بل ربما

بل ربما يتقدم عليه

الكراس الرابع
من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و... من ربع العادات من إحياء علوم الدين

٢٩٠

بل ربما يتقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات
الثلاث بها تصير الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات
وإن فقدت لم تندفع المنكرات بل ربما كانت الحسبة أيضا
منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها ودل على هذه الآداب
قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينه عن المنكر
إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به
حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه
وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا
بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحلم **وقال** الحسن البصري
إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به وإلا
هلكت **وقد قيل** لا تلم المرء على فعله ٭ وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله ٭ فإنما يزري على فعله ٭ **ولأبي** العتاهية
تدل على التقوى وأنت مقصر ٭ فيا من يداوي الناس وهو سقيم
وإن امرأ لم يجعل البر كنزه ٭ فلو كانت الدنيا له لعديم
ولسنا نعني بهذا أن الأمر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق
ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهوره للناس **وقد روي**
عن أنس رضي الله عنه **قال قلنا** يا رسول الله لا نأمر بالمعروف
حتى نعمل به كله وإن نعمل به كله لم نأمر به ولا ننهى
عن المنكر حتى نجتنبه كله وإن لم نجتنبه كله **وأوصى**
بعض السلف بنيه **وقال** إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف
فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله تعالى
فمن وثق بالثواب لم يجد مس الأذى فإذن من آداب
الحسبة توطين النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى

خ عقل
دل على المقصود من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)